طقوسيّةُ الإنشاد بين الشّيطنة الشّعرية وعلم النفسِ الحديث

في نقائض الفرزدق وجرير

أ.د. براهيم بوشريحة

أستاذ محاضر

جامعة ابن خلدون، تيارت

الجزائر

البريد الإلكتروني: bouchrihabrahim1@gmail.com

الاستلام	٢٠١٨/٩/١٧	المراجعة	٢٠١٨/١٠/٢٠	النشر	٢٠١٨/١٢/٣١

الملخص:

الإنشاد ركيزةٌ من ركائز النص الشّعري الذي لا يقوم إلا متّكئاً عليه، والشعراء - على اختلاف عصورهم - عايشوا شعرية الإنشاد بطقوسها الغريبة، فتراوحت بين الجهد الفكري والإلهام الشعري لا سيما عند عبيد الشعر، وتجاوزت الصنعة إلى ما وراء العقل، أو ما يعرف في علم النفس بتوارد الخواطر، إلى الشيطنة الشعرية حينما زعم الشعراء والنقاد على حدٍّ سواءٍ من أنّ لكلّ شاعرٍ شيطانٌ ينفث له الأشعار.

الكلمات المفتاحية:

طقس، الإنشاد، الشعرية، النقائض، شياطين الشعراء.

Le rituel du chant entre la diabolisation de la poésie et la psychologie moderne dans les contradictions de Farzadeq et Jarir

Prof. Brahim Bouchriha

L'université Ibn Khladoun de Tiaret

Algeria

Email: bouchrihabrahim1@gmail.com

Received	17/9/2018	Revised	20/10/2018	Published	31/12/2018

Résumé:

Le chant est un pilier du texte poétique, et les poètes de tous les temps - vivaient la poésie des chansons avec leurs rites étranges, allant de l'effort intellectuel et de l'inspiration poétique, surtout aux esclaves de la poésie, et au delà de l'esprit ou de la psychologie Pour le démon poétique quand les poètes et les critiques ont prétendu que chaque poète a un démon qui souffle ses poèmes.

Mots clés :

Rites, Le chant, poétique, Al-Naqaidh, démons poétique.

توطئة:

الشّعرية مصطلحٌ شغل الشعراء والنقاد على مدار العصور والأزمنة، وهذا المصطلح - لتعدد مفاهيمه - استعصى على النقاد حصره في معايير نقديةٍ ثابتةٍ، والشّعرية العربية - كغيرها من الشّعريات - تعاني من هذه الإشكالية، ومنها تعدّد الأجناس الأدبية وتداخلها حتىّ ليصعب على النقد تصنيفها في لونٍ أدبيٍّ معينٍّ، ومن هذه الشعرية الفضفاضة نجد "**شعرية الإلقاء**"، أو ما نفضل تسميتها بـ: "**طقوسية الإنشاد**"، وهي من الثوابت الشّعرية، إذا سلّمنا بنظرية الثابت والمتحول في الشعر العربي، لأنها - كانت ولا تزال - تصاحب العملية الإنشادية؛ بل هي تتعدّى الشعرية العربية إلى شعريات الأمم الأخرى.

والإنشاد - كان ولا يزال - تصاحبه طقوسٌ،منها الإنشاد واقفًا،باستثناء المتنبي الذي خرق هذا الطقس الإنشادي عند سيف الدولة الحمداني محاولةً منه للتميّز عن باقي الشعراء؛ ومن طقوس الإنشاد كذلك اختيار المكان المناسب كالحدائق والأنهار الجارية، وشرب الخمور عند شعراء الخمرة ... وغيرها.

ومن طقوس الإنشاد ما كان يحوم حول قضية **الشّيطنة الشعرية**، وهذا ما نجده في بعض المواقف عند جرير والفرزدق، كحادثة هذا الأخير مع الأنصاري الذي تحدّاه فأفحم الفرزدق وقتئذٍ، ولكن جاش صدره بعد ممارسة طقوسٍ أمام جبل "ذباب"، وكذلك وقعت لجريرٍ مواقف أدّت به إلى الممارسة الطقوسية، كحادثة الراعي النميري، بل إن قضية الرجل القادم من اليمامة وسؤال الفرزدق عن جديد شعر جريرٍ، وإنشاد الرجل لشطرٍ وإتمام الفرزدق للبيت، جعل الرجل يشكّ في نسبة القصيدة لجريرٍ. بل إنّ الباحث في شعر الشاعرين يجد تشابهًا في بعض الأبيات.

وانطلاقًا مما سبق، نجد أنفسنا في مواجهة إشكالية: "**شعرية الإنشاد وطقوسيته بين الشيطنة الشعرية وعلم النفس الحديث**"، وبين ثباتها، واستمراريتها مادام الشعر مستمرًا، متلوّنةً بتلوّن الأجناس، ومنتقلةً من الإنشادية الإلقائية إلى طقوسيةٍ كتابيةٍ، وفي كلّ الأحوال هي ثابتٌ من ثوابت الشعر العربي.

طقوس الإنشاد في الشعر العربـــي:

للشعر العربي خصوصياتٌ في بنيته وأوزانه وأنواعه وأغراضه، ... وخصوصياتٌ ومميزاتٌ عند شعرائه، ومن خصوصيات الشاعر العربي - منذ العصر الجاهلي - طريقة الإنشاد أو الإلقاء، وهي أشبه بخصوصيات الخطيب العربي كالتعمّم[١] و الاتكاء على العصا أو المخصرة، يقول الجاحظ بهذا الشأن: "كانت العرب تخطب بالمخاصر، وتعتمد على الأرض بالقسي وتشير بالعصي والقنا"[٢] والوقوف على ربوة أو منبر أو من فوق رواحلهم[٣].

والمتتبع للطقوس عند العرب يجد لها تواجدًا وحضورًا في عاداتهم وعباداتهم، وكانت لصيقةً بعباداتهم، ومن تلك الطقوس، تقريب القرابين للأصنام والتصفيق عند الطواف بالكعبة، يقول تعالى: (**وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون**)[٤]، ثم لما ازدهر الأدب - وعلى وجه الخصوص الخطابة والشعر، جعلوا لهما طقوسًا لما لحق بالأدب من قداسةٍ، وخاصة الشعر، ومن طقوس الإلقاء عند الخطباء العرب التعمّم، والوقوف على ربوةٍ أو منبرٍ والاتكاء على العصيّ والمخاصر[٥]، وربما دلّت العصا على الهيبة وعلى طول الخطبة، يقول الجاحظ: "وأيضًا إن حمل العصا والمخصرة دليل على التأهب للخطبة، والتهيؤ للإطناب والإطالة، وذلك شيءٌ خاصٌ في خطباء العرب، ومقصورٌ عليهم، ومنسوبٌ إليهم حتى إنهم ليذهبون في حوائجهم والمخاصر بأيديهم إلفاً لها، وتوقّعًا لبعض ما يوجب حملها، والإشارة بها"[٦].

وإذا كان للخطيب العربي طقوسه الخاصة به، فللشعراء كذلك طقوسهم الإنشادية الخاصة بهم، ولعل أسمى طقسٍ كانوا يمارسونه حال العملية الإبداعية هو الوقوف[٧]، ومن طقوسهم الإنشادية كذلك الاتكاء على

القسيّ، ففي الأغاني يحدثنا الأصفهاني عن الحارث بن حلزة، فيقول: "وقام الحارث بن حلزة فارتجل قصيدته هذه ارتجالاً[٨] توكّأ على قوسه وأنشدها واقتطم كفه وهو لا يشعر من الغضب حتى فرغ منها"[٩]، فاجتمع للحارث في هذا النص طقسان هما: الوقوف والاتكاء على القوس حتى انغرز في كفه وهو لا يشعر من شدة الغضب.

ومن طقوس الشعراء الاحتفاء بهيآتهم، يحدثنا الأصفهاني عن حسان بن ثابت رضي الله عنه، فيقول: "أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري، قال: حدثني علي بن محمد النوفلي عن أبيه قال: كان حسان بن ثابت يخضب شاربه وعنفقته بالحناء ولا يخضب سائر لحيته، فقال له ابنه عبد الرحمن: يا أبت لم تفعل هذا؟ قال: لأكون كأنّي أسدٌ والغٌ في دمٍ"[١٠]، وفي هذا الطقس يظهر الاهتمام بالقوة والبحث عن أسبابها.

ومن الطقوس الغريبة عند الشعراء ما عرف به بشار بن برد، الذي كان قبيل الإنشاد يصفّق ويبصق، يقول الأصفهاني: "أخبرني هاشم بن محمد أبو دلف الخزاعي قال: حدثنا قعنب بن محرز عن الأصمعي قال: كان بشار ضخمًا، عظيم الخلق والوجه مجدورًا،طويلاً، جاحظ المقلتين قد تغشاهما لحمٌ أحمر فكان أقبح الناس عمىً وأفظعه منظرًا، وكان إذا أراد أن ينشد صفّق بيديه وتنحنح وبصق عن يمينه وشماله ثم ينشد فيأتي بالعجب"[١١].

وقول الأصمعي يصف خِلقة بشار بن برد من ضخامة جثّةٍ إلى جحوظ عينين إلى قبح عمىً، وما يهمنا هو المقطع الأخير الذي يحدثنا فيه عن طقسٍ غريبٍ من طقوس الإنشاد هو: التصفيق والتنحنح والبصاق عن اليمين والشمال والإتيان بالعجب بعد ذلك.

وظلت الطقوسية الإنشادية سمةً من سمات النص الشعري العربي والأجنبي على حدٍّ سواءٍ، وتجاوزت هذه الطقوس الشاعر القديم إلى الشاعر المعاصر، فكما كان للقدماء طقوسهم فكذلك للشعراء المحدثين طقوسهم الخاصة بهم[١٢]، ولإن كان النقاد يربطون هذه الطقوس – غالبًا - بالشيطنة الشعرية فإن المعاصرين يربطونها بعلم النفس كالتخاطر وتوارد الخواطر.

وإذا عرّجنا للحديث عن طقوس الإنشاد عند فحْلي تميم (**جرير/الفرزدق**) نجد الكثير من هذه الطقوس، ومنها التزين ولبس الفاخر من الثياب، ففي قصيدته الدّامغة التي قالها في الراعي النميري وأشرك معه الفرزدق والبعيث نجد جريرًا متحديًا هذين الشاعرين، بل متحديًا كلّ الشعراء وعشائرهم وقبائلهم، وتروي المصادر أنه بات ليلته تلك كالمجنون حتى أتمّها ثمانين بيتًا ثمّ قال لراويته: "أطفأ السّراج، فقد أخزيته"[١٣].

ولما أصبح طلب دهنًا وتهيّأ للذهاب إلى المربد أين سيخزي الراعي بتلك الدامغة، وبالفعل لقد كانت الدامغة رهيبةً وإلاّ فما معنى قول جريرٍ لراويته لقد أخزيته (قتلته)؟!.

وقد بات جرير ليلته تلك في إبداع قصيدته الدامغة في بيت امرأةٍ عجوزٍ، يمارس طقوسًا شعريةً، منها شرب النبيذ والهمهمة بكلامٍ غير مفهومٍ والحبو على الفراش عريانا، حتى خيل للمرأة بأن جريرا مجنون[١٤]؛ وقد سمّى جريرٌ هذه القافية "المنصورة" وكان يسمي هذه القصيدة الدّمّاغة وكان يسميها الدهناقة[١٥]، ولقد أخزى بهذه القافية خصومه في كم مرّةٍ، فالراعي أقسم ألا يجيب جريرًا حولاً كاملاً، وتروي المصادر أنه مات عامئذٍ حزنًا وكمدًا، ومن الدماغة نتأمل هذه الأبيات:

أَعَـدَّ اللهُ لِلشُّـعَـرَاءِ مِنـّـي صَوَاعِقَ يُخْضِعُونَ لَهَا الرِّقَابَا (الوافر)
قَرَنْتُ العَبْدَ، عَبْدَ بَنِي نُمَيْرٍ مَعَ القَيْنَيْنِ؛ إِذْ غُلِبَـا وَخَابَـا
أَتَانِي مِنْ عُرَادَةَ قَوْلُ سُـوءٍ فَلاَ وَأَبِـي عُرَادَةَ مَاأَصَابَـا
أَلَمْ تَرَنِي صُبِبْتُ عَلَى عُبَيْـدٍ وَقَدْ خَارَتْ أَبَا جِلْـهُ وَشَابَـا

أُعِدُّ لَهُ مَوَاسِمَ حَامِيَاتٍ يَشْفِي حَرَّ شُعْلَتِهَا الجِرَابَا
فَغُضَّ الطَّرْف إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فَلاَ كَعْباً بَلَغْتَ وَلاَ كِلاَبَا[١٦]

وكعادته، لا يكتفي جريرٌ بخصمه المعنيّ بالقصيدة بل يشرك معه جملةً من الشعراء الذين يساندون خصمه الفرزدق، والذي يقرأ الدامغة سيلاحظ بأنّ الحديث فيها يتقاسمه شاعران هما (**الفرزدق وعبيد الراعي**).

ثمّ إنّ جريرًا كان ذكيًا، فهو حين وقف هو والفرزدق يتهاجيان في المربد جاء غريمه في الخزّ والديباج بزعمه أنهما لباس قومه، وظنّ أن المجد في تلك الأثواب الفاخرة، بينما شاور جريرٌ عشيرته، فأشاروا عليه بلبس درعٍ من الحديد، وأركبوه جوادًا يُسمّى المنحاز، ووقف معتدًّا بذاته[١٧]. وفي كل هذا نلمح طقوسا إنشادية يبتدعها كلاهما اعتدادا بذاته وبشاعريته.

كما تبدو الذات الشاعرة بوضوحٍ في تلك الطقوس التي كان يمارسها جرير قُبيل إنشاده، كطلبه للدّهن والتّجمل، أو ركوب الخيل – كما أسلفنا - وأخذه للوقت اللاّزم للإنشاد[١٨]، بل نراه يلعب على عواطف الشعراء حين يلج في عالم الغزل؛ وكم لعب بعواطف الفرزدق في نقائضه، وإلاّ فما تفسير تلك البدايات الغزلية التي كانت تطول حتى تشغل أبياتًا عديدةً من النقيضة؟! ولكن ألا يحق لنا أن نتساءل عن مصدر هذه الطقوس الإنشادية وما علاقة الشياطين بها؟

من المسلم به لدى الشعراء والنقاد هو أن لكل شاعر شيطان يعينه على القريض، وقد أجمع النقاد على أن شيطان جرير والفرزدق واحد[١٩] لتشابه شعرهما ولورود أبيات عند كلا الشاعرين، فقد روى أن الفرزدق قال: "شيطان جرير هو شيطاني إلا أنه من فمي أخبث"[٢٠].

ولعل فحولة جرير إنما كانت بمساعدة شيطان يملي عليه الشعر، ولإن كان شياطين غالبية الشعراء معروفي الأسماء فإن شيطان جرير منكر الاسم، يقول عبد الرزاق حميدة: "ولجرير أيضًا شيطانٌ يوحي إليه بالشعر، لكنا لا نعرف اسمه فهل كان هو الذي يوحي للفرزدق كما تقدم باعتراف الفرزدق نفسه؟ أمّا جريرٌ فأخبرنا بصفاته لا باسمه"[٢١]، وكان على الكاتب أن يستعمل لفظة (**النفث أو الإلقاء**) بدل كلمة الوحي لأن هذه العبارة (**الوحي**) من خصوصيات الرسل لا الشعراء.

ويفتخر جريرٌ على الفرزدق بشيطانه الذي يصفه بأنه: (**إبليس الأباليس**)، لأن الفرزدق كان يرى بأن شيطانه هو إبليس نفسه، وكان شيطان جرير: "قوي التأثير لا يستعصي تأثيره على أحد إلا مثل عمر بن عبد العزيز من صالحي المؤمنين، فهذا جرير يحدثنا عن شيطان مكتهل، إبليس الأباليس يلقي عليه الشعر"[٢٢].

إنيّ ليُلقي عليّ الشِّعْرَ مُكتهلٌ مِنَ الشياطين، إبليسُ الأباليسِ

وإذا عرّجنا بالحديث على الفرزدق وطقوسه الإنشادية فلا مناص من الحديث عن القصة التي وقعت له مع الأنصاري الذي تحداه بقصيدة حسان بن ثابت رضي الله عنه، والملاحظ على هذه القصة - التي رواها العديد من الإخباريين - هو مشاركة الناقة للفرزدق في تلك الطقوس، ولقد لعبت الناقة دورًا هامًا ومحوريًا في حياة الفرزدق، فهي لم تفارقه في حياته ولم يغفل عن ذكرها في أشعاره، حتّى كانت تستهلك أغلب أبيات قصائده، ولعلّ السّبب في تلك الإشادة بالناقة وأوصافها هي ما علق بنفسه وبذاكرته من الصّور التي رآها يوم المعاقرة التي وقعت بين أبيه غالبٍ وسُحيمٍ الرّياحي بصوأرٍ، وكم فاخر الفرزدق جريرًا بهذا اليوم.

ثمّ صارت الناقة مرآةً يرى فيها الفرزدق كثيرًا من حالاته فهو في ملحمته الفائية يتمنّى لو كان هو وصاحبته بعيرين أجربين وهذا تشبيه أعي النّقاد تفسيره وعابوه عليه، و لكنّ الفرزدق الجامح إلى الشّهوة كان يرى من البعير

الأجرب أو الأجذم ملاذًا لحالته الشّهوانية حتّى لا يستطيع أحدٌ من الدنوّ أو الاقتراب منه فيعيش زمنًا طويلاً مع لذّته وشهوته يقول:

فَيَالَيْتَنَا بَعِيرَيْنِ لاَ نَرِدٍ عَلَى مَنْهَلٍ إلاَّ نُشَلُّ وَنُقْذَفُ (الطويل)
كِلاَنَا بِهِ عَرٌّ يُخَافُ قِرَافَهُ عَلَى النَّاسِ مَطْلِيُّ المَسَاعِرِ أَخْشَفُ
بِأَرْضٍ خَلاَءٍ وَحْدَنَا وَثِيَابَنَا مِنَ الزَّيْطِ وَالدِّيبَاجِ دِرْعٌ وَمِلْحَفُ[٢٣]

ثم ما لبث أن تخلّص من تشبيهه هذا بعد أن قضى وطرًا بأحلامٍ وشهوةٍ جامحةٍ حتّى تخلّص إلى مدح الخليفة الذي لم يصل إليه إلاّ بإبلٍ قد براها السّير وأدمى أظلافها:

وَمَائِرَةِ الأَعْضَادِ صُهْبٌ كَأَنَّهَا عَلَيْهَا مِنَ الأَيْنِ الجِسَادُ المُدَوَّفُ
.. وَحَتَّى بَعَثْنَاهَا وَمَا فِي يَدٍ لَهَا إِذَا حُلَّ عَنْهَا رُمَّةٌ وَهْيَ رُسَّفُ[٢٤]

بل لقد شاركت الناقة الشّاعر في نسج ملحمته، فالفرزدق يروي قصّته مع الأنصاريّ الذي تحدّاه بقصيدة حسّان بن ثابتٍ رضيّ الله عنه فأفحم الفرزدق حتّى كأنّه لم يقلْ شعرًا قطُّ، وبشأن هذه القصّة يقول الفرزدق: "إنّي فارقتكما بالأمس فأتيت منزلي فأقبلت أصعّد وأصوّب في كلّ فنٍّ من فنون الشّعر فكأنّي مفحمٌ لم أقل شعرًا قطُّ حتّى إذا نادى المنادي بالفجر رحلت ناقتي ثمّ أخذت بزمامها فقُدت بها حتّى أتيت ذُبابًا (**وهو جبل بالمدينة**) ثمّ ناديت بأعلى صوتي أجيبوا أخاكم أبا لُبَيْنَى فجاش صدري كما يجيش المِرجل فعقلت ناقتي وتوسّدت ذراعها فما قمت حتّى قلت مئةً وثلاثة عشر بيتًا"[٢٥].

ومن أحداث القصة التي يرويها الفرزدق نلاحظ بأنه كان مفحمًا عاجزًا عن قول بيتٍ من الشعر، فيقوم بهذه الطقوس فيجيش صدره، ويبدع قصيدته الملحمة، وقد أدت الناقة دورًا في تلك الطقوس، ولكن ما يهمنا أكثر هو ذلك النداء الذي أطلقه بأعلى صوته :"**أجيبوا أخاكم أبا لُبَيْنَى**" فهو نداء لشيطانه الذي كان ينفث له الأشعار.

شيطنة مشتركة أم توارد خواطر:

يقول الفرزدق: "شيطان جرير هو شيطاني إلا أنه من فمي أخبث"، هذه المقولة النقدية التي صدرت من الفرزدق تدعم الرأي القائل بشياطين الشعر، فهل كان للشاعرين شيطانًا واحدًا ينفث لهما الشعر، أم إن البيئة المشتركة والثقافة الموحدة والزمن واطلاع أحدهما على شعر الآخر وتوارد الخواطر ... هي التي جعلت شعرهما متشابها أحيانا، بل نجد بعض الأبيات مثبتةً في ديواني الشّاعرين معًا، ولا سيما في النقائض، وهناك ظاهرة أخرى حيّرت النّقاد وهي تقارب أسلوبهما ومن ذلك أنّ رجلاً مرّ بالفرزدق - قادمًا من اليمامة - وهو بالمربد، فقال الفرزدق: من أين وجهتك قال: من اليمامة، قال: فهل علقت من جريرٍ شيئًا؟ فأنشده الرّجل قول جرير: **هَاجَ الهَوَى بِفُؤَادِكَ المُهْتَاجِ**[٢٦].....

فسبقه الفرزدق إلى شطر البيت فقال:

فَانْظُرْ بِتُوضِحَ بَاكِرَ الأَحْدَاجِ

ولا زال الرّجل ينشد شطرًا والفرزدق يتمُّ الشّطر الآخر حتّى ظنّ الرّجل بأنّ الفرزدق هو صاحب القصيدة، ثمّ قال الفرزدق: أليس قد قالها في الحجاج؟ فقال الرّجل: نعم، فقال الفرزدق كذلك ينبغي.

ومثل هذه الحادثة وقعت لابن عباس وعمر بن أبي ربيعة، يرويها عمر بن شبة في الفاضل، قال: "بينما ابن عباس في المسجد الحرام وعنده ناس من الخوارج وابن الأزرق يسائلونه إذ أقبل عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة فقال: أنشدنا، فأنشده:

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر غداة غد أم رائح فمهجر

حتى جاء على آخرها، فأقبل عليه ابن الأزرق فقال: تالله يا ابن عباس، إنا نضرب إليك أكباد الإبل عن أقاصي البلاد لنسألك عن الحلال والحرام فتتثاقل علينا، ويأتيك مترف من مترفي قريش فينشدك:

وحيّرت هذه الظّاهرة القدماء ولم يجدوا لها تفسيرًا إلاّ بأنّ للشاعرين شيطانٌ واحدٌ ينفث لهما الأشعار(٢٧)، ويحاول العلم الحديث تفسير هذه الظّاهرة، وهي توارد الخواطر أو يسمّى بالتخاطر Telepathy، ويعلّلها آرشر Archer على أنّها مصادفةٌ محضةٌ، وذلك بالرجوع إلى تشابه نشأتهما ووحدة قبيلتهما وطول ما كان بينهما من هجاءٍ وحفظ كلّ منهما لشعر صاحبه مع وحدة الثّقافة والزّمن(٢٨).

ولعلّ الفرزدق عرف بأنّ القصيدة في مدح الحجّاج بن يوسف لورودها على هذه القافية (المهتاج) وكما هو معلوم فالجيم حرفٌ قليل الورود في أشعار العرب كرويٍّ لقصائدهم وقد تكلّفه جريرٌ لإرضاء الحجّاج بأن يذكر اسمه في قصيدته (**أَمَّنْ يَصُولُ كَصَوْلَةِ الحَجَّاجِ**) لذلك لم تساعده القريحة في الإسهاب فجاءت القصيدة قصيرةً، ولذلك تفطّن الفرزدق بأنّها في مدح الحجّاج.

خاتـــــمة:

الشعرية العربية - كغيرها من الشعريات الشعرية الأجنبية - تعتمد على الطبع والصنعة والخيال الواسع والصورة، ولها خصوصياتها الفنية في بناء النص الشعري منها الوزن واستعمال الصناعة اللفظية، هذه بعض خصوصيات النص، والشاعر هو الآخر يخضع لمجموعة من المعايير الفنية في مواجهة النص الشعري وبالتالي مواجهة المتلقي وإدهاشه، ومن ذلك شعرية الإلقاء التي تخضع لقوانين الطبع والصنعة من جهة وطريقة الإنشاء وما يصاحبها من طقوس إنشادية تختلف من شاعر لآخر، ثم علاقة الشياطين بنفث الشعر للشعراء.

وانطلاقا مما سبق نخلص إلى القول بأن:

- ظاهرة الشيطنة الشعرية تكاد تكون حكرا على الشاعر العربي القديم.
- طقوس الإنشاد ثابت من ثوابت الشعر العربي، تمتد من العصر الجاهلي وصولا للشاعر المعاصر.
- تختلف الطقوس الإنشادية من شاعر لآخر.
- جرير والفرزدق من فحول الطبقة الأولى في العصر الأموي بحسب ابن سلام الجمحي، كانا يمارسان طقوسا إنشادية، وكان لكل واحد منهما شيطانا ينفث له الأشعار وهناك من كان يزعم بأن شيطانهما واحد.
- تتشابه بعض الأبيات الشعرية في نقائض الشاعرين، ويرجعه النقاد وعلماء النفس إلى وحدة الزمان والمكان وإلى التداعي النفسي.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

- محمود شكري الألوسي البغدادي. بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب. عني بشرحه وتصحيحه وضبطه: محمد بهجة الأثري. دار الكتب العلمية. بيروت لبنان. (د.ط).
- الجاحظ. البيان والتبيين. مكتبة الخانجي القاهرة. مصر. تح/عبد السلام محمد هارون (ط.٧) ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
- جرير. ديوانه. ج/٢.
- أبو عبد الله الحسين الزوزني. شرح المعلقات السبع.
- أبو عبيدة. النقائض. ج/١.
- أبو الفرج الأصفهاني / الأغاني ج/٨.
- الفرزدق الديوان.
- ابن قتيبة. الشعر والشعراء تح/أحمد محمد شاكر، دار المعارف بمصر (د.ط). (د.ت) ج/١.
- أبو الفضل بديع الزمان الهمذاني. مقامات بديع الزمان الهمذاني. شرح: محمد محيي الدين. مطبعة المعاهد بمصر١٣٤٢هـ١٩٢٣م (د.ط).
- عبد الرزاق حميدة شياطين الشعراء.

الهوامش والإحالات:

١ الجاحظ .البيان والتبيين .مكتبة الخانجي القاهرة .مصر.تح/عبد السلام محمد هارون(ط.٧) ١٤١٨هـ/١٩٩٨م ج/٣ص:٦

٢ المصدر نفسه: ج/١ ص٣٧٠.

٣ المصدر نفسه ج/٣ص:٧ .

٤ سورة الأنفال .الآية:٣٥

٥ الجاحظ. البيان والتبيين .ج/٣ص:٧

٦ المصدر نفسه ج/٣ص:١١٧

٧ يلقي الشاعر قصيدته واقفا، لذلك أراد المتنبي مخالفة الشعراء عند سيف الدولة حينما اشترط عليه إلقاء نصوصه الشعرية جالسا.

٨ يقصد بالقصيدة هنا المعلقة التي مطلعها: **آذنتنا ببينها أسماء رب ثاو يمل منه الثواء**

ينظر: (أبو عبد الله الحسين الزوزني .شرح المعلقات السبع.ص:١٤٦)

9 أبو الفرج الأصفهاني / الأغاني ج/٨ص:٣٧٠٨

10 الأصفهاني / الأغاني .ج/٣ص:١٢١٧.

11 المصدر نفسه .ج/٢ص:٨٥٨.

١٢ للشعراء المحدثين طقوس قد لا تمت بصلة إلى طقوس القدماء وبالتالي إلى الاستعانة بالشياطين؛ ومن طقوس المحدثين والمعاصرين :الكتابة على أوراق ملونة، والكتابة بحبر معين كاختيار اللون الأحمر ،أو الكتابة بأقلام الرصاص وتكسيرها بعد الفراغ، أو الكتابة في أماكن الضجيج والصخب كالمقاهي، أو الكتابة في الليل أو في الصباح الباكر، وللشعراء طقوس غريبة تختلف من شاعر إلى آخر

١٣ ينظر بشأن هذه القصة: أبو عبيدة. النقائض .ج/١.ص: ٤٢٩.

14 القصة كاملة في :النقائض ج/١ ص:٤٢٩

[١٥] ينظر: النقائض .ج/١.ص: ٤٣٠.

١٦ جرير. ديوانه .ج/٢.ص: ٨١٣ .والنقائض .ج/١.ص: ٤٤٣.

[١٧] أركبه على هذا الجواد أبو جهضم عباد بن حصين الحبطي. ينظر: النقائض ج/٢.ص: ٦٥٠.

١٨ ومن طقوسه الإنشادية ما رواه ابن قتيبة في الشعر والشعراء تح/أحمد محمد شاكر، دار المعارف بمصر (د.ط).(د.ت)ج/١ص:٤٦٨.٤٦٩ حينما قال الفرزدق بيتا وحلف بالطلاق إن جاء جرير ببيت يتفوق به عليه ،فقال الفرزدق:

فإني أنا الموت الذي هو ذاهب بنفسك ،فانظر كيف أنت محاوله

فكان جرير يتمرغ بالرمضاء ويقول أنا أبو حرزة ،حتى قال:

:أنا الدهر يفني الموت والدهر خالد فجئني بمثل الدهر شيئا تطاوله

[19] شيطان الفرزدق يسمى عمرا، وهناك من يسميه أبو ليلى أو أبو لبينى

[20] عبد الرزاق حميدة شياطين الشعراء ص:١٧٥ عن ثمار القلوب ص:٥٧

[21] المرجع السابق. ص:١٦٥

[22] المرجع السابق..ص:١٦٥

[٢٣] أبو عبيدة .النقائض .مج/٢ . ص: ٥٥٤. وديوان الفرزدق .مج/٢ . ص:٣١ .

[٢٤] النقائض. مج/٢ . ص:٥٥٧ .وديوان الفرزدق. مج/٢.ص:٣١.

[٢٥] القصة كاملةً في: النقائض: مج/٢ . ص: ٥٤٦ وما بعدها.

[٢٦] ابن قتيبة. الشعر .والشعراء.ص:٣٠٩ وما بعدها..

[٢٧] هذه القضية شغلت الشعراء والنقاد منذ القدم بحيث كانوا يزعمون بأن لكل شاعر شيطان، فشيطان الأعشى يسمى مسحل، وشيطان المخبل يسمى عمرو، ورويت أشعار كثيرة بهذا الشأن منها قول الشاعر:

فإني وإنْ كُنْتُ صغيرَ السِّنِّ فإنَّ في العينِ نَبَوْا عنيّ
فإنَّ شيْطاني أميرُ الجِنِّ يَذْهبُ بي في الشِّعْرِ كُلّ فَنّ

وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه:

وَلي صاحِبٌ مِن بَني الشَّيْصبانِ فَطوْراً أقُولُ وطوْراً هُوَهْ

وقال الراجز أبو النجم:

إني وَكلُّ شاعِرٍ مِنَ البشرْ شَيْطانُهُ أُنْثى وشيْطاني ذَكَرْ

للمزيد ،ينظر:السيد محمود شكري الألوسي البغدادي .بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب .عني بشرحه وتصحيحه وضبطه: محمد بهجة الأثري .دار الكتب العلمية. بيروت لبنان.(د.ط) (د.ت)ج/2.ص:٣٦٥و٣٦٦.

[٢٨] عبد الرزاق حميدة.شياطين الشعراء.ص:١٤٦.